وقفة: مع الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر

لا ينكر أولوا الألباب، ولا أصحاب العقول، أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ضرورة من ضرورات الحياة، وهو القطب الأعظم في الدين، وله أهمية كبيرة في حياة الإنسان، فردًا أو جماعة، في المجتمع المسلم.

يقول الإمام الغزّالي، رحمه الله تعالى: (اعلم أن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، هو القطب الأعظم في الدين، وهو المهم الذي بعث الله به النبيين، ولو طُويَ بساطه لاضمحلت الديانة، وظهر الفساد، وخربت البلاد).

ولمعرفة مكانة الأمر بالمعرف والنهي عن المنكر في دين الله الإسلام، فكفاك أيها الكريم أن تعلم أن الله قرنه بالإيمان به، وذلك في الآية التي بين الله فيها خيرية الأمة، فقال عز اسمه:{كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ} [آل عمران: ١١٠].

كما أن النبي صلى الله عليه وسلم ، حث على القيام بهذه الشعيرة العظيمة، وبين أهميتها، وحذر بالمقابل مما قد ينجم عن ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر من آثار، فقال صلى الله عليه وسلم :♂**لتأمرن بالمعروف ولتنهوُنَّ عن المنكر، أو ليسلطن الله عليكم شراركم، ثم يدعو خياركم فلا يستجاب لهم**═، رواه الطبراني، وعند الترمذي:♂**أو ليوشكن الله أن يبعث عليكم عقابًا منه، ثم تدعونه فلا يستجاب لكم**═.

فيا أيها الأخ الحبيب، ويا أيتها المسلمة الفاضلة، إنه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، من أسباب خيرية الأمة، ومن

الوسائل الناجعة لحفظ دينها، وهو صفة للنبي صلى الله عليه وسلم ، بل من الأمور التي ثبتت له صلوات الله وسلامه عليه، في التوراة والإنجيل، قال تعالى: { ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلرَّسُولَ ٱلنَّبِيَّ ٱلۡأُمِّيَّ ٱلَّذِي يَجِدُونَهُۥ مَكۡتُوبًا عِندَهُمۡ فِي ٱلتَّوۡرَىٰةِ وَٱلۡإِنجِيلِ يَأۡمُرُهُم بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَىٰهُمۡ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيۡهِمُ ٱلۡخَبَٰٓئِثَ وَيَضَعُ عَنۡهُمۡ إِصۡرَهُمۡ وَٱلۡأَغۡلَٰلَ ٱلَّتِي كَانَتۡ عَلَيۡهِمۡ } [الأعراف: ١٥٧].

إن من يُحدّ النظر، ويستخدم العقل، ويتأمل في آي الذكر الحكيم، وكذلك أحاديث الرسول الكريم، صلى الله عليه وسلم ، التي تناولت الحديث عن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يجدها في غاية الوضوح، تجعل من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فرضًا يجب القيام به، ويكفي أن يقوم به البعض ليسقط عن الآخرين، " فرض كفاية ".

ولذا يا أحبتي في الله، فإنه يترتب على ترك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أمور خطيرة، وآثار عظيمة، يقول جلت قدرته: { وَٱتَّقُواْ فِتۡنَةٗ لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمۡ خَآصَّةٗۖ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ ﴿٢٥﴾ } [الأنفال: ٢٥].

كما قصّ علينا البارئ جل وعلا، في القرآن الكريم قصص الأمم التي تركت الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فاستحقت الطرد والإبعاد من رحمة الله تعالى فقال:{ لُعِنَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنۢ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ عَلَىٰ لِسَانِ دَاوُۥدَ وَعِيسَى ٱبۡنِ مَرۡيَمَۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعۡتَدُونَ ﴿٧٨﴾ كَانُواْ لَا يَتَنَاهَوۡنَ عَن مُّنكَرٖ فَعَلُوهُۚ لَبِئۡسَ مَا كَانُواْ يَفۡعَلُونَ ﴿٧٩﴾ } [المائدة: ٧٨ - ٧٩].

يا عبد الله، إن الدعوة إلى الخير، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، أمر ليس بالهين، وعمل ليس باليسير، فهو بطبيعته اصطدام

بشهوات الناس، ورغباتهم، ونزواتهم، ومصالح بعضهم، وغرور آخرين وكبريائهم.

فالقيام بالمعروف والنهي عن المنكر، أيها القارئ الكريم، طريق محفوف بالمكاره، ومُحاط بالصعاب، فهو عمل شاقّ، لا يقدر عليه إلا الكُمّل من الرجال، ولأجل ذلك، رفع الإسلام من قيمة هذه الشعيرة العظيمة، وجعلها من القضايا المهمة، في حياة المسلمين، فعن درة بنت أبي جهلٍ قالت: جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم وهو على المنبر فقال: من خير الناس يا رسول الله؟ قال: ﷺ **آمَرُهم بالمعروف وأنهاهم عن المنكر وأتقاهم وأوصلهم**ﷺ، رواه أحمد والطبراني.

فيا أخي، كن آمرًا بالمعروف، وكن من الذين ينهون عن المنكر، واحذر أن تأمر بمعروفٍ وأنت لا تأتيه، أو تنهى عن منكرٍ أنت قائم به، فذلك والله من الخذلان، يقول العزيز الرحمن: {أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ أفلا تعقلون} [البقرة: ٤٤].

فالله الله يا عبد الله، جنّد نفسك، وكن من المفلحين، الذين شهد الله بفلاحهم فقال: {وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾} [آل عمران: ١٠٤].

ولتكن يا مسلم، في حياتك كلها، عاملاً على إقامة شعيرة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، تلك الشعيرة العظيمة، ولتكن عالمًا بما تأمر، عالمًا بما تنهى، حليمًا فيما تأمر، حليمًا فيما تنهى، رفيقًا فيما تأمر، رفيقًا فيما تنهى، وليكن أمرك بالمَعْرُوف بالمعروف، ونهيك عن المنكر بلا منكر، والله ولي التوفيق.

اللهم اجعلنا من الآمرين بالمعروف والناهين عن المنكر، الداعين إلى الله تعالى على بصيرة، المتأسّين بالنبي محمد صلى الله عليه

وسلم ، برحمتك يا أرحم الراحمين.

* * *